

الأمر الثانى أن هذه الرحلة القصصية إلى خارج نطاق العربية وظفها القصاصون توظيفاً فنياً في الإسقاط ، والتعبير عن المجتمع وفي أمور فنية عديدة كما سنفصل .

خصوبة الاحتمال الفنى : الرحلة وعلم الاجتماع والأدب

ويهتم علماء الاجتماع بالرحلة بالجانب « الإثنوجرافى » أى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية ، وحين تخضع هذه الدراسة إلى النظرة التحليلية والمقارنة للوصول إلى نظريات حول النظم الاجتماعية الإنسانية في أصولها وتنوعها يكون البحث «أثنولوجيا» ، وبذلك يرتبط الجانبان : الإثنوجرافى ، والأثنولوجى في مجال الدراسات الأثنوبولوجية^(١) ، ومن المهم في هذا الجانب وجود الجانب التقارنى .

ومن جانب أهل الأدب يعتبر توظيف الرحلة من خلال العمل الأدبى إتاحة الفرصة للخيال كى يخلق بالكاتب ، فيتخيل ما رأى وما لم ير ، ويختصر المكان ، والزمان ، ويستغل أبعاد كل منهما منذ بدأ الاتصال بالحضارة الغربية مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، وما تلا ذلك من بعثات .

وقد وجد الناس في كتب الرحلة - بوجه عام - مجالاً للأدب الشائق ، والعرض الجميل ، لكنها - إلى ذلك - كانت سجلاً إثنوجرافياً ، من هنا كان الرحالة أدباء وإثنوجرافيين معا^(٢) .

ومن قديم ، التقينا بما عُرف بأدب الرحلات في أدبنا العربى . ومن هنا يتضح أن هدفنا من الرحلة هنا يمضى مع تعدد منافعها الحضارية من جغرافيا ، واجتماع ، وتاريخ ، وأدب وثقافة . . إلخ ، ولا يقتصر على جانب واحد منها ،

(١) حسين فهميم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ١٣٨ ، ص ٤٩ وما بعدها ، ويذكر (ص ٧٧) قائمة من الدراسات في هذا الشأن اهتمت بأدب الرحلات من جانب أدبى وإثنوجرافى مثل :

- Billy T. Tracy , D.H. Lawence and the literature of Travel. UMI Research Press, 1983.

- Percy G. Adams, Travel Literature and the Evolution of the Novel . The University Press of Kentucky , 1983 .

- Paul Fussell Abroad : British Literary Travelling between the wars . New York : Oxford University Press , 1980 .

- Valerie Wheeler . Traveller's Tales : Ovservations on the Travel Book and Ethnography . Anthropological Quartely, 1986.

(٢) حسين فهميم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ١٣٨ ، ص ٩ ، ١٠ .